أضواء جديدة على النقش التسجيلي لمسجد بالاي حوض بمدينة بخارى المؤرخ بسنة 1124هـ / 1712م

New High lights on the Inscription of Bolo Haouz Mosque in Bukhara Dated 1124 A.H/ 1712 A.D

محمود رشدي سالم
أستاذ مساعد- قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار-جامعة القاهرة
Mahmoudsalem@cu.edu.eg

الملخص

تعد مدينة بخارى واحدة من أهم مدن آسيا الوسطي التاريخية، التي تضم العديد من المنشآت المعمارية ذات الوظائف المتنوعة، والتي تنتمي إلى فترات تاريخية مختلفة بداية من العصر الساماني (261- 395هـ / 874- 1004م) وحتي نهاية فترة حكم الأشترخانيين (1006- 1157هـ / 1597م - 1737م)، ويشغل تلك العمائر شأنها في ذلك شأن بقية العمائر في آسيا الوسطي العديد من النقوش الكتابية ذات المضامين الدينية والتسجيلية والتي من بينها عدداً من النقوش التأسيسية ونقوش الإصلاح والتجديد، والنقوش الوقفية والتي يتضح من خلالها أهمية قراءة وتحليل الدور المهم الذى قام به السلاطين والأمراء في الحياة السياسية والإجتماعية وعلاقتهم برجالات الدين وتقربهم اليهم، ومن بين تلك العمائر مسجد بالاي حوض الذي تضمن نقشا تسجيليا يعد من بين النقوش التسجيلية المميزة في عمائر مدينة بخارى نظراً لاشتماله على العديد من الألقاب التي يتضح من خلالها التوجهات السياسية لحكومة بخارى في تلك الفترة، كما يتضمن النقش تاريخ الفراغ من البناء، هذا وتهتم الدراسة بتناول هذا النقش من حيث الشكل والمضمون وربط المضمون بالظروف والأحداث السياسية في تلك الفترة .

الكلمات الدالة: آسيا الوسطى - بخارى- مسجد – بالاي حوض – نقش

Abstract

Bukhara is one of the most important historical cities in Central Asia. It includes many architectural institutions with several functions dated to different historical periods from the Samanid Empire (261-395A.H/ 874-1004 A.D) to the late Astrakhan dynasty (1006-1157 A.D/ 1597-1737A.D). Like the other buildings in Central Asia, those architectural institutions contain religious and registering inscriptions, including foundation inscriptions, restoration and renewal inscriptions, and waqf (endowment) inscriptions, suggesting the important role of reading and analyzing the significant role of sultans and emirs in the political and social lives and their relations with religious leaders. For instance, Bolo Haouz Mosque has a distinctive inscription because it contains many titles that denote the political orientations of the Bukhara government at the time. The inscription also shows the completion date of the construction. The study explores that inscription in terms of form, content, and linking the content to contemporary political circumstances and events.

Keywords: Central Asia- Bukhara- Mosque- Bolo Haouz- Inscription

مسجد بالاي حوض (لوحة 1):

يقع مسجد بالاي حوض[1] بوسط مدينة بخارى[2] في الحي القديم، وقد شيد بأمر زوجة الخان سبحان قلي خان[3]، سنة 1124 – 1125هـ / 1712 - 1713م[4]، وجدد في أواخر القرن 13هـ / 19م على يد السلطان أمير عبد الأحد بهادر خان[5] الذي حكم بخارى في أواخر القرن 13هـ / 19م وفي عهد أمير عالم خان[6] ، والذى سجل اسمه على لوح رخامي على مدخل المسجد باللغتين العربية والفارسية[7].

[1] مسجد بالاي حوض: أي فوق الحوض لأنه يوجد على أرض الحوض الذي سميت قديما بهذا الإسم نظرا لكثرة أحواض المياه بالمنطقة ومنها على سبيل المثال وليس الحصر حوض الماء المحلق بمسجد بالاي حوض وهو حوض ماء كبير نابع من نهر زرافشان ، يرجع تاريخ هذا الحوض إلى عهد الأمير تيمور (770 – 807 هـ / 1368- 1404 م) الذي غرس شجرا حول الحوض لازال موجودا حتى الآن.
رجب (أحمد)، أنماط عمارة مساجد بخارى في القرنين 12 ، 13 هـ / 18 ، 19 م ، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب جامعة القاهرة، يوليو 2008، العدد 10 ، صـ 199: 282.
عبد الحميد (رهام)، تطور المداخل في العمائر الدينية في خانيات آسيا الوسطى (بخارى – خيوة – خوقند) خلال القرنين 12-13هـ / 18- 19م، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، 2021م، هامش 1، صـ29.

[2] بخارى : أهم مدن آسيا الوسطى، تقع الآن ضمن دولة أوزبكستان، كانت قديما توجد في المنطقة التي أطلق عليها العرب اسم بلاد ما وراء النهر، حيث تقع على المجرى الأسفل لنهر زرفشان بإقليم الصغد، أنشأت المدينة قبل الإسلام بعدة قرون في الموقع التي فيه بخارى الحالية، كانت اللغة الفارسية هي اللغة السائدة في بخارى إبان حكم العرب والسامانيين والسلاجقة والأمراء الخوارزميين حتى زمن الغزو المغولي، وحلت محلها التركية هناك منذ العصر التيموري وحتى الإحتلال الروسي.
-الحموي (شهاب الدين) ، معجم البلدان ، ج3 ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1906م ، صـ صـ 86 ، 187.
- يقول عنها القزوينى: (هى بلاد الصغد ، أحد متنزهات الدنيا، ويحيط ببناء المدينة والقصور والبساتين والقرى المتصلة بها سور بجميع الأبنية والقصور والقرى والقصبة فلا يرى في خلال ذلك قفار ولا خراب).
- القزوينى (زكريا بن محمد) ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، 1976م، صـ 510.
- شاكر (محمود) ، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا (تركستان الغربية)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ /1987م ، صـ83.
-الخانجي (محمد أمين)، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ، الطبعة الأولى، 1325 هـ / 1307 م، صـ 125.
-عبد القادر (محمد) ، الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1413هـ /1992م، صـ صـ210 ، 211.
- أبو العلا (محمود طه) ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهري جيحون وسيحون في آسيا الوسطى ، بحث بالمؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل ، جامعة الأزهر ، القاهرة 1993م ، صـ 41 .

-Alemeev (Robert), Bukhara in legends and facts of history, Bukhara, 2001, P 6.
- الطرازي (نصر الله) ، الجمهوريات الإسلامية في رابطة الدول المستقلة ماضيها وحاضرها، مؤتمر المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر، القاهرة، 1992، صـ 16.
- أرمنيوس (فامبري) ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحي الخشاب ، ط2 ،1987م، صـ 37.

[3] لمزيد من التفاصيل :
- أكرم (السيد) ، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، تقديم جمال (أحمد محمد)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية، ط2، 1970، صـ 108.
- فامبري (أرمنيوس) ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، مراجعة وتقديم يحي الخشاب ، ط2 ،1987م ، صـ 387: 404.

[4] Arapov (A.v), Bukhara, Masterpieces of Central Asia, Tashkent , 2006, P 95.

[5] أكرم ، أضواء على تاريخ توران، صـ 139 : 144.

[6] أكرم ، أضواء على تاريخ توران، صـ 144.

[7] رجب ، أنماط عمارة مساجد بخارى ، صـ203.

النقش التسجيلي بالمسجد:

يقع النقش بصدر حجر المدخل الرئيسي الذى يقع بالواجهة الشرقية للمسجد(لوحة 2) داخل تكوين يشبه السجاجيد وجلود الكتب حيث يتكون من هامش زين بحور زخرفت بالأرابيسك، وذلك باللونين الأخضر والأبيض على أرضية زرقاء، وساحة مستطيلة ملئت بسبعة بحور أخرى محددة بإطارات ذات لون أخضر[8]، يشغل النقش مساحتين مستطيلتين على يمين ويسار الداخل للمسجد ، تبلغ أبعاد كل مستطيل 130سم × 60 سم تقريبا ، وذلك على ارتفاع 120 سم من مستوى سطح الأرض، وقد نفذ النقش على الجص[9] بخط النستعليق باللون الأسود على أرضية بيضاء[10].

نص النقش على النحو التالي:

المساحة المستطيلة على يمين الداخل (شكل 1) (لوحة 3): يتكون النقش من أربعة عشر سطرًا أفقيًا، ونصه:

السطر الأول: بسم الله خير الأسماء

السطر الثاني: بر ضمایر أرباب دانش ومتتبعان تواريخ وبينش مخفي ومستو

[8] إبراهيم (سارة)، الأعمال الخزفية والخشبية والجصية بالآثار الإسلامية بمدينة بخارى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين والثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، 2016، صـ 52.

[9] الجص : معدن شائع الانتشار، يوجد في الصخور الرسوبية في هيئة طبقات سميكة ، تتداخل طبقات الجبس عادةً مع الحجر الجيري والطفلة، كما يوجد المعدن في هيئه طبقات أسفل الملح الصخري حيث يرسب الجبس قبل الهاليت أثناء عملية تبلور المياه البحرية نتيجة التبخر حيث يترسب أولاً لأنه قليل الذوبان في الماء ، ويوجد في المناطق البركانية نتيجة تفاعل أبخرة الكبريت المتصاعدة مع الحجر الجيري , يوجد الجبس كمعدن أرضي في بعض العروق المائية الحارة الفلزية ، وعندما يتواجد الجبس بكميات كبيرة يُعرف بالجبس الصخري ، ويتلون الجبس بالأحمر المصفر قليلاً ويحتوي علي شوائب الحديد مثل الهيماتيت والجوثيت .

جميل (نهى)، المحاريب في مدينة بخارى منذ العصر التيموري حتى العصر المنغيت، مخطوطة رسالة دكتوراه كلية الآثار، جامعة القاهرة،2015، صـ243: 251.

لمزيد من التفاصيل

حسن (زكي محمد)، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط2 ، 1946م، صـــ55 .

إبراهيم (جمال عبد الرحيم) ، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري (648 – 784هـ / 1250 – 1382م) ، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، 1406هـ / 1986م ، صـ8 .

هواش (محمد عطية)، دراسة تقنية وعلاج وصيانة المفرغات الجصية المغشيه للمقرنصات الجصية – تطبيقاً على قبة الأمير جاويش بالمحلة الكبرى، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 2011 ، صـــ83 .

- Fauziah (I), Zauyah (S) , Jamal (T) ," Characterization and land application of red gypsum: A waste product from. the titanium dioxide industry" The Science of the Total Environment , 1996, PP 243-251.

[10] إبراهيم، الأعمال الخزفية والخشبية والجصية، صـ 52.

السطر الثالث: نماند كه ايوان بلند بنيان اين خانقاة بالاي حوض

السطر الرابع: ريگستان ازجملة بقاع قديمة ويناي زوجة حضرت

السطر الخامس: سيد سبحان قلي خان نور مرقد در سنة يكهزار يكصد بيست وجها

السطر السادس: مجرى شده كي در مدت متمادي ومرور ديور در استحكام

السطر السابع: سقف وجدارش فطور واقع شده محتاج مرمت بلكه تجديد

السطر الثامن: عمارت كرديده بود درين عصر وآوان دولت خيريت وسعادت

السطر التاسع: ونشان وسلطنت عدالت توامان حضرت خلافت بناهي

السطر العاشر: اللهي مروج الشريعة الغراء محب العلماء والفضلاء مربي

السطر الحادي عشر: الفقراء السلطان بن السلطان سيد

السطر الثاني الثاني: أمير عالم خان محمد خان محمد بهادر خلد الله تعالى ملكه وسلطانه

السطر الثالث عشر: وأفاض على العالمين بره واحسانه إلى يوم القيامة

السطر الرابع عشر: أز علو عمت بي نظير ومقتضاي نيت خير وصفاي ضمير

الترجمة إلى العربية[11]:

السطر الأول : بسم الله خير الأسماء

السطر الثاني: على ضمائر أرباب العلم ومتتبعي التاريخ والرؤية

السطر الثالث: أن إيوان عالي البنيان لهذه الخانقاة الواقع أعلى الحوض

السطر الرابع: ريكستان من جملة البقاع القديمة هو بناء زوجة حضرت

السطر الخامس: السيد سبحان قلي خان نور قبره في سنة 1124هجريا

السطر السادس: .....ومرور دهور خلل وتصدعات في استحكام

السطر السابع: سقف وجدران.....

السطر الثامن: بناءه في عصر وأوان دولة الخير والسعادة

السطر التاسع: وبشأن السلطنة العادلة ...حضرة.....الخلافة

السطر العاشر: ظل الله مروج الشريعة الغراء محب العلماء والفضلاء مربي

[11] نقلت ترجمة النقش الأيمن عن: إبراهيم، الأعمال الخزفية والخشبية والجصية، صـ 53.

السطر الحادي عشر: الفقراء السلطان بن السلطان سيد

السطر الثاني عشر: أمير عالم خان محمد بهادر خلد الله تعالى ملكه وسلطانه

السطر الثالث عشر: وأفاض على العالمين بره وإحسانه إلى يوم القيامة

السطر الرابع عشر: من علو همته المتفردة ومقتضى نيته الخير وصفاء الضمير

المساحة المستطيلة على يسار الداخل (شكل 2) (لوحة 4): يتكون النقش من ثلاثة عشر سطرًا أفقيًا، ونصه:

السطر الأول: سعادت.....اكثر بقاع خير قديمه و مدارس و مساجد

السطر الثاني: كهنه بلاد مسلمين مرمت و تعمير تازه و زينت بى اندازه يافته آباد گرديد

السطر الثالث: حكم نافذ و امر لازم الامتثال شهريار عالم مطيع جهان مطاع

السطر الرابع: بتجديد ايوان مذكور نيز شرف صدور يافت امتثالا لامره العالى

السطر الخامس: غير مقروء

السطر السادس: و ايفاى سنت نبوى اوقات خود را مصرف خدمت غلامى و خيرخواهى دولت

السطر السابع: خداداد شهرياری می نمودند توجه به مهم مذكور نموده از جمل نجاران دولتخانه عالى استاد غلام

السطر الثامن: قراول بيگى نجارباشى را كه در سنعت نگارى انكش نماى جهانيان بود بتجديد

السطر التاسع: ايوان مذكور مامور گردانيدند نجارباشى مذكور باهتمام تمام سعى نموده ايوان

السطر العاشر: قديمه را گرفته مجددا جدار و سقف ايوان مذكور را بنا نهاده چهار كيوان تربيت

السطر الحادي عشر: داده كانه بنيان مرصوص در سنه 1335يكهزار سه صد سى وپنج هجرى باتمام رسانيده

السطر الثاني عشر: صنايع خود را نصب العين خاص وعام گردانيد كه باين سبب در حق ذات

السطر الثالث عشر: كثير البركات معدن الخيرات پادشاه اسلام پناه دعاى بلا نهايه حاصل گرديد تقبل الله منه

السطر الرابع عشر: راقمه عبد المذنب الراجى الى رحمة الباري حاجى ميرزا سعدالله اوراق عالميان

الترجمة إلى اللغة العربية[12]

السطر الأول والثاني: سعيدة، قام بتجديد وتزيين العديد من المباني القديمة من الجغرافيا الإسلامية القديمة من خلال ترميم المدارس والمساجد.

[12] أتقدم بخالص الشكر إلى الدكتور/ كمال أوزكورت – أستاذ مساعد الكتابات والنقوش بجامعة سمسون بتركيا على مساعدته لي في ترجمة النص الفارسي إلى اللغة العربية.

السطر الثالث والرابع: النظام الأعلى للحاكم، الذي يجب إطاعة أمره في جميع أنحاء العالم، تم الالتزام بتجديد الإيوان.

السطر السادس والسابع: باتباع السنة النبوية، وقضاء وقته مع أعمال الدولة الخيرية، وريس النجارين الدولة، والسادة والمتدربين.

السطر الثامن والتاسع: عين قائد مركز الشرطة ريس النجارين، الذي كان على درجة عالية من الكفاءة في فنه، للعمل بكل قوته لجعل الإيوان المذكور مزدهرًا.

السطر العاشر والحادي عشر: قام ببناء جدران وسقف الإيوان القديم، كما لو كان يذكّر بالكواكب الأربعة، بأسلوب مشابه لتعبير بنيان مرصوص في القرآن. سنة ١٣٣٥ هـ

السطر الثاني عشر والثالث عشر: صليت حشود غفيرة من الناس بلا نهاية إلى أمير الملجأ الإسلامي، الذي ينبع من كثير من النعم والبركات. تقبل الله حسناته.

السطر الرابع عشر: كتبه الحاج ميرزا سعد الله ، الذي يتمنى رحمة عبد الله الخاطئ ، هو كاتب العالم.

الدراسة التحليلية :

أولا : من حيث الشكل:

استخدم في تنفيذ هذا النقش خط النستعليق، وفيما يتعلق بهذا الخط فقد أجمع مؤرخو تطور الخطوط الفارسية الإسلامية على أن "مير على التبريزى"[13] المتوفي في 850هـ / 1446م، هو واضع هذا الخط، وعلى مايبدو أن هذا الخط كان موجوداً من قبله، لكن مير على التبريزى هو الذى استطاع في القرن (9هـ / 15م) التقعيد لهذا الخط، ووضع له القواعد والقوانين الجمالية التي تحكم كتابته، واستطاع أن يصل به لأن يكون خطاً مستقلاً يستطيع المنافسة مع الخطوط الستة الإسلامية الشهيرة[14]، وخلال القرون الأولى لظهور خط النستعليق، ظهر أسلوبان مختلفان في كتابته في كافة المناطق والأقاليم الإيرانية، أحدهما: أسلوب جعفر التبريزى واظهر التبريزى، وهو الأسلوب الذى استكمله فيما بعد سلطانعلى المشهدى، وانتشر في اقليم خراسان والمناطق المحيطة به والآخر: هو أسلوب عبد الرحمن الخوارزمى، الخطاط المشهور في بلاط السلطان يعقوب آق قويونلو (884-894 هـ / 1479-1488م)، وهو

[13] مير على التبريزى : هو مير على الهروى التبريزى، كان من أعظم الخطاطين في بلاط الأمير تيمور حيث برع وفاق الجميع في إتقان الخطوط الستة الأساسية بالإضافة إلى إتقانه لخط التعليق الذى دفعه لأن يكون أول من يضع قواعد كتابة خط النستعليق، كما كان له تلامذة كثيرون أصبحوا من أشهر الخطاطين في العصر التيمورى ومنهم ابنه عبد الله زرين قلم، الذى يعد أستاذاً للخطاط التيمورى الأشهر ميرزا جعفر البايسنقرى، الذى كان يرأس مجمع فنون الكتاب في بلاط الأمير بايسنقر بن شاهرخ، (حكم 803-837هـ).
فضائلى (حبيب الله)، اطلس خط وخطاطان، اصفهان، انجمن آثار ملى أصفهان ، 1350هـ ش، ص ص 323- 324 .

لمزيد من التفاصيل راجع:

داود (مايسة) ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر للهجرة (7- 18م) ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1991م ، صـ61.

[14] راهجيرى (على) ، تاريخ مختصر خط وسير خوشنويسى در ايران، تهران، مشعل آزادى،1349هـ ش، صـ 72: 75.

الأسلوب الذى راج وانتشر في المناطق الغربية والجنوبية من إيران، وقام بنشره بعده ابناه عبد الرحيم وعبد الكريم ومن تابعهما من الخطاطين[15]، وفي النصف الثاني من القرن (10هـ / 16م) استطاع الخطاط الإيراني الأشهر "ميرعماد الحسنى القزوينى"[16] (961-1024 هـ/ 1553- 1615م)، أن يصل بخط النستعليق إلى حد التكامل والكمال، وأن يكتب به مرقعات في منتهى الروعة والجمال، بقيت كقطع فنية ذات قيمة عالية[17].

وبعد مير عماد أخذ هذا الخط يؤكد مكانته الرفيعة بين الخطوط الإسلامية الجميلة؛ حيث أخذ كثير من الفنانين والخطاطين يهاجرون من إيران ومنطقة هراة إلى بلاد الهند في إثر التحولات السياسية التي حدثت بعد سقوط الدولة التيمورية في سنة912هـ / 1506م، كما أن الكثير من الخطاطين الإيرانيين هاجروا إلى بلاط أباطرة المغول في الهند وإلى البلاط العثماني، وبالقطع إلى الإمارات الخانية في آسيا الوسطى، بعد مقتل مير عماد بأمر من الشاه عباس الكبير، وقاموا بنشر وترويج خط النستعليق في هذه البلاد وانتشر منها إلى سائر البلدان والأقاليم الإسلامية، خلال هذا المسار التاريخي انتشر خط النستعليق وعرف طريقه إلى بلاط أباطرة المغول في الهند، واشتهر كذلك بين الخطاطين في الدولة العثمانية، وفي الإمارات الخانية في آسيا الوسطى.

خط النستعليق تقوم قواعد كتابته في الغالب على قواعد كتابة خط التعليق، لكننا في خط النستعليق نجد الجمال والتناسب، والتنسيق والاستقامة قد تمازجت إلى درجة الكمال، فالدوائر في هذا الخط كثيرة جداً بين مختلف حروفه، وعماد حركة الحروف وأجزائها يقوم في الأساس على المنحنيات إلى درجة يندر معها في قواعد كتابته وجود حرف مستقيم أو قائم على سطر الكتابة؛ بل ينعدم تقريباً وجود مثل هذا الحرف بين النصوص المكتوبة بخط النستعليق. وهذا الأسلوب في كتابة الخط الجميل، مثله مثل خط التعليق، لا توجد به علامات الشكل؛ الفتحة والكسرة والضمة؛ هذا على الرغم من أنه إذا اقتضى الأمر تكتب مثل هذه العلامات بحجم صغير، كما أن هذا الخط به تناسب يصل إلى درجة الكمال في كتابة الحروف الأربعة الزائدة في الألف باء الفارسية (پ – چ – ژ - گ) حيث تختفي النقاط الثلاث والشرطة الزائدة في هذه الحروف بشكل جيد في تركيبها بحسب قواعد كتابة هذا الخط[18].

نخلص مما سبق، أن خط النستعليق كان قد تشكل طبقاً لآراء أغلب مؤرخي الخطوط، بشكل تدريجي بدءاً من القرن (4 – 8 هـ) (10 – 14م) وخاصة في خراسان الكبرى وآذربيجان، وفي القرن (8هـ / 14م) أخذ شكله الحقيقي في هراة، وصار من الخطوط الرسمية، وقام كخط يمكنه المنافسة مع الخطوط الستة الأخرى القديمة، إلى درجة أنه أصبح بعد ذلك، بمثابة الخط المستخدم في أغلب المخطوطات الفارسية والمتون والموضوعات التي تكتب بالفارسية، وربما في جميع النصوص والمخطوطات غير الدينية، ثم انتشر هذا الخط وتنامى في آسيا الوسطى وخراسان الكبرى

[15] يوسفي (غلامحسين)، "خط وخطاطى" فصلنامهء هنر، شمارهء 31، تابستان وبائيز 1375 هـ ش، صـ89.

[16] مير عماد الحسنى القزوينى: يعتبره مؤرخو الخط أعظم الخطاطين الذين برزوا في خط النستعليق ووضعوا أصوله وقواعده الثابتة، ولأنه كان يعتبر نفسه من السادات الأشراف من نسل الإمام الحسن بن على؛ كان غالباً مايوقع بـ" مير عماد الحسنى" . وخلال حياته انتشرت روائع خطه ليس فقط في إيران والبلاط الصفوى؛ بل وصلت شهرة أعماله إلى بلاط أباطرة المغول في الهند، والسلاطين العثمانيين وخانات آسيا الوسطى، كما كان له مئات التلاميذ الذين تتلمذوا على يديه وخاصة في خط النستعليق، وهم تلامذته الذين انتشروا بعده في تركيا العثمانية وآسيا الوسطى وبلاد الهند، ويقال إنه على الرغم من أن مير عماد كان من مقربى الشاه عباس الكبير الصفوى، إلا أنه أوعز لكبير حراسه بالتدبير لقتلة نتيجة لوشاية وشى بها أحد كبار منافسيه من الخطاطين في البلاط الصفوى، بأنه تحول إلى المذهب السنى، وكان مقتله في سنة 1024 هـ - فضايلى، اطلس خط، صـ522.

- جواد، پيدايش وسير تحول هنر خط، انتشارات يساولى، چاپ دوم 1360هـ ش، ص149

[17] بيانى، مهدى، أحوال وآثار خوشنويسان ، ص 709.

فضائلى ، اطلس خط، صـ444.

[18] Siddiq, A. R., The story of Islamic calligraphy, Sarita Book House, Delhi, P17.

(بخارى ومشهد وهراة)، ثم وصل إلى ذروة نضوجه وتطوره بعد ذلك في قزوين وأصفهان خلال القرن الحادي عشر الهجري. بعد ذلك راج هذا الخط واشتهر لمدة في بلاط أباطرة المغول وفي البلاط العثماني، وفي الإمارات الخانية في آسيا الوسطى. كما أنه صار يحظى بشعبية كبيرة ومكانة عالية بين جميع الشعوب والأقوام الذين كانوا أو ما زالوا تحت تأثير الثقافة الفارسية الإيرانية وتعايشوا كثيراً وطويلاً مع هذا النطاق الثقافي، فعلى الرغم من أن أفضل الأعمال والنماذج الفنية التي كتبت بخط النستعليق قد أنتجت في هراة ومشهد وقزوين وأصفهان وآسيا الوسطى؛ إلا أننا نجد أعمالاً رائعة ومبهرة قد انتجت في كافة أنحاء الأقاليم والبلدان الإسلامية؛ من القاهرة واستانبول غرباً إلى خيوه ودهلى وحيدر آباد شرقاً.

ثانياً : من حيث المضمون:

يتضمن النقش الكتابي الأيمن أربعة عشر سطرًا ذات مضامين دينية وتسجيلية جاءت كالتالي:

إيوان: جمع أواوين وإيوانات، وهو الصفة العظيمة المرتفعة من مستوى أرض البيت تحيط بـه ثلاثـة جـدران، ويـأتى لفظ الإيوان في المصطلح الأثري المعماري للدلالة على مجلس كبير على هيئة قاعة مقبيـة بقبـوة ذات مقدمـة مفتوحـة على بهو أو فناء بواسطة عقد أيا كان نوعه، وذات مؤخرة مغلقة بجـدار، أو هـو صـفة واسـعة لـه سـقف محمـول مـن الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم، وهو بذلك عبارة عن وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة ذات سقف مقبـي غالبـا ومسطح أحيانا تحيط به ثلاثة جدران من ثلاث جهات فقط، أما الجهة الرابعة فهي مفتوحة، وكان من المعتاد أن ترتفـع أرضية هذا الإيوان عن أرضية البهو أو الفناء الذى يتقدمه في معظم الأحيان بدرجة واحدة تقريبا[19].

الخانقاة : كلمة فارسية معربة عن الخان وهو البيت وكذا مكـان أكـل الملـك، وأيضـاً البيـت الـذي ينـزل بـه الصـوفية ويقيموا، وقيل هو من الخنق، لتضييقهم علـى أنفسـهم، ظهـرت الخانقـاة فـي إيـران فـي القـرنين (3- 4هـ/ 9 -10 م) لكنها كانت بسطية حتى ظهر أحد مشـايخ الصـوفية الإيـرانيين، ويـدعى أبـو سـعيد بـن أبـي الخيـر فوضـع التنظيمـات الخاصة بالخوانق، وسرعان ما سادت تلك التنظيمات أقاليم إيران ومنهـا إلـى سـائر الأقـاليم[20] حيـث ظهـرت فـي آسـيا الوسطى ومنها على سبيل المثال وليس الحصر في بخارى، خانقـاه عبـد العزيزخـان القـرن (10هــ 16م)، خانقـاه نـادرديوان بيگى القرن (11هـ - 17م) وخانقاه فيض آباد القرن (11هـ - 17م) [21].

ريگستان: معنى الريگستان " الأرض الرملية " وقد أطلقت هذه التسمية على الساحة المركزية في سـمرقند القديمـة، إذ أنها كانت تمثل ملتقى تقاطع ستة طـرق مـن بوابـات المدينـة، فـي الأصـل كانـت تعبرهـا قنـاة واسـعة تتـرك خلفهـا ترسبات رملية أعطت الساحة اسمها، حيث إن كلمة الريگستان تعني 'ساحة رمل "[22]، وعليه فإن مسجد بالاي حـوض قد شيد في الساحة المركزية لبخارى القديمة.

---

[19] رزق (عاصم) ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدلولي، القاهرة، ط 1، 2000 ، صـ21.

[20] العمري (أمال) ، الطايش (علي)، العمارة في مصر الإسلامية (العصرين الفاطمي والأيوبي)، القاهرة ، 1996 ، صـ132.

- Arapov (A.v), Bukhara, Masterpieces of Central Asia, Tashkent, 2006, P 55.

[21] عبد الغني (رشا جمال) ، عمائر الصوفية بمدينة بخارى من القرن 10 هـ / 16م إلى القرن 13هـ / 19م دراثة أثرية معمارية ، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 2019 ، صـ76

لمزيد من التفاصيل :

عبد الكريم (دولت) ، الخوانق في مصر في العصريين الأيوبى والمملوكى , مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة , كليه الآداب ، جامعة القاهرة , 1973 .

[22] نومكين(فيتالي)، سمرقند، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، 1996، صـ 18.

البقاع القديمة: البقعة، أصلها الشيء المتميز عن غيره، ومنه بُقَع الماء في الثوب مثلاً فالبُقعة تعني الجانب من الأرض الذي له ميزة مثلاً بأشجار أو شبهها[23].

قال تعالى في كتابه الكريم: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ)[24]، ومن ثم فقد ميز النقاش الموقع الذى شيد عليه المسجد بالمكان المميز وإن كان قد وصفه بالقدم، وقد وردت مثل تلك التسمية ضمن عدد من النقوش التسجيلية على المنشآت في آسيا الوسطي، من بينها على سبيل المثال وليس الحصر: النقش التسجيلى لقبة دفن تومان أقا (808هـ / 1405م) بمدينة سمرقند، بصيغة: (بســم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى في محكم كتابه ..... هذه بقعة القبر نور به بإشارة ..... خلد الله سلطنتها في سنة ثمان وثمانماية)، كما ورد بالنقش التسجيلي لمسجد تشار بكر ببخارى (970 هـ / 1562 م) بصيغة (قد وفق لبناء هذه البقعة وإتمامها.....)[25]

حضرة: الحضرة: قرب الشيء. تقول: كنت بحضرة الدار. وضربته بحضرة فلان، وبمحضره أحسن في هذا». «الحضور: جماعة الحاضر. والحضرة: قرب الشيء. وضربته بمحضر فلان وبحَضرته وحُضرته وحُضره وحَضَره. وحَضِر يحضر حضوراً[26]، وهو من الألقاب السائده عند الصوفية فقد ورد على منشآتهم منها علي سبيل المثال : مدفن السيدة عارفة والدة الشيخ بهاء الدين نقشبند (القرن 10 هـ ، 16 م) بصيغه (..... كاشف الحقائق مظهر الدقائق حضرة بهاء الدين) وكذلك قبة دفن خواجه عصمت الله البخاري (القرن 10 هـ / 16 م) بصيغة (هنا مرقد حضرت مولانا خواجه فخر الدين ....) وشاهد قبر حجره الدفن لبهاء الدين نقشبند بصيغة (هذا المرقد المنور لحضره الشيخ .....) ، خانقاه فيض آباد (القرن 11 هـ / 17 م) ، (بشاهد القبر الذي يتقدم التركيبة الرخامية الموجودة بالجهة الجنوبية للخانقاه بصيغة (..... الشيخ المرشد النقشبندي حضره .....) ، ومجموعة مولانا أبي حفص الكبير البخاري القرن (13 هـ / 19 م) بشاهد القبر أمام التركيبة (..... المحدث الفقيه حضره ابو حفص أحمد بن حفص .....).

من جهة أخرى فإن الحضرة في اللغة " الفناء " وقد استعمل كلقب فخري وربما أول ما بدأ للكتابة عن الخليفة وتدل النقوش الأثرية والوثائق التاريخية أنه كان مستعملاً في القرن (4هـ /10م) وقد استعمله السلاطين السلاجقة[27]، والمراد بها حضرة صاحب اللقب وتقال بفتح الحاء وكسرها وضمها وأكثر ما تستعمل في المكاتبات وهي من الألقاب القديمة التي كانت تستعمل في مكاتبات الخلفاء، وكان يقال فيها الحضرة العالية والحضرة السامية، وكانت تستعمل في المكاتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية إلى بعض الملوك ويقال فيها الحضرة الشريفة وكانت مما يكتب بها لأعيان الدولة من الوزراء وغيرهم[28].

---

[23] Ahmedov (Boriboy), Arabs and Islam in Uzbekistan, Tashkent, 1996, P 336. (أوزبكي)
https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=152424

[24] قرآن كريم، سورة القصص، الآية 30.

[25] Gamil (Noha), Inscription of Foundation dated 970 AH / 1562 AD at Jehar Bakr Mosque in the City of Bukhara, Journal of the faculty of Archaeology, Cairo University, V.23, 2020, P 31:46.

[26] الفراهيدي (خليل)، كتاب العين، ط1، بيروت، 1994، صـ صــ 394 ، 395.

[27] بركات (مصطفي)، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (1517- 1994م)، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000، صــ 208 .

[28] القلقشندي (أبوالعباس)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1913 ، صــ498.

السيد: في اللغة المالك والزعيم، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، وأطلق هذا اللقب على بعض الولاة والوزراء، كما أطلق على أجلاء رجال الدين والصلحاء[29].

سبحان قلي خان: جلس على عرش بخارى عام 1091 هـ / 1680م وكان له أربعة أولاد منهم اسكندر سلطان والي بلخ الذي مات في سن العشرين فأرسل بدلا منه إبنه منصور خان واليا على بلخ لكن اخوه عباد الله قتله وجلس مكانه ببلخ ، ولم يمض عليه سنتان حتى قتل وتولى مكانه صديق محمد خان ، حيث تمرد صديق محمد خان على والده سبحان قلي خان ، فأسرع سبحان قلي خان بالحضور إلى بلخ مع جيشه واستولى عليها وقتل ابنه صديق خان وأعوانه جميعا، مات سبحان قلي خان عام 1122 هـ / 1710معن 77 عاما بعد ان ظل في الحكم 31 عاما ودفن في بخارى، من أهم أعماله بناء مدرسة دار الشفاء ببخارى وألف كتابا باللغة التركية في الطب بين فيه دواء لكل داء واعتمد في تألفيه على مؤلفات جالينوس وابن سينا والبخاري وفيه أيضا باب للعلاج بالمدعوات والتعاويذ أي الطب الروحاني، كما جمع الحكماء بمدرسته فتح خوارزم وولايات تركستان[30].

خان: تعني أمير أو حاكم، وهو لقب تركي كان يطلق على شيوخ الأمراء في قبائل الترك منذ القرن (1-2هـ / 7-8م) ، ومعناه الرئيس، وهو في الأصل اختصار لقاغان وبالعربية خاقان ، ويبدو أن كلمة خان قد ظهرت حوالي نهاية القرن (4 هـ / 10 م) على السكة التي ضربها الإلخانيين ، وخاصة في القرن (5 هـ / 11 م) في النصوص المتعلقة بهذه الأسرة ، ولم يفرق بين كلمة قاغان أو قاآن بمعنى الحاكم الأعلى وبين خان بمعني حاكم ناحية قائمة بذاتها في الإمبراطورية إلا في العهد المغولي ، وبمضى الزمن حلت كلمة خان في لغة العامة محل كلمتي قاغان وخاقان ، واستعمل في القرون الأخيرة التي سبقت الفتح المغولي اللفظ التركي خان الذى كان في شتى الممالك المختلفة التي انقسمت إليها إمبراطورية المغول في آسيا الوسطي هو اللقب الملكي الحقيقي ، وقد ذكر ابن بطوطه أن "خان " كان لقب السلطنة عند ملوك المغول في فارس والعراق وقد دخل هذا اللقب في العالم الإسلامى عن طريق خانات التركستان فأطلق على الأمير نصر بن على في سكة بتاريخ سنة (390 هـ / 999 م) من بخارى، وفي أخرى من فرغانة بتاريخ سنة (399 هـ / 1008 م) ، ثم أطلق على علاء الدين أبى الفتح محمد بن تكش خوارزم شاه في سكة بتاريخ (610هـ / 1213 م) من سمرقند ومن ثم انتقل إلى بعض أنحاء العالم الإسلامي مع الترك والتتار كعلم على السلطة ، فأطلق على أبى الفتح طغرل السلطانى في نص إنشاء بتاريخ سنة (640هـ / 1242 م) في بارى دركاة في بهار في الهند وعلى أبى المكارم " تاتار خان " في نص إنشاء بتاريخ سنة 665هـ، في ضريح شاه فضل الله في بهار في الهند[31].

---

[29] الباشا (حسن) ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، 1989، صـ 345 : 350.

[30] أكرم ، أضواء على تاريخ توران، صـ 108.
فامبري ، تاريخ بخارى، صـ 387: 404.

[31] Gamil , Inscription of Foundation dated 970 AH / 1562 AD at Jehar Bakr Mosque, P 31:46.
لمزيد من التفاصيل
باباجان (بختيار)، باول (يورغن) ، مؤمن (عاشوربيك)، شواهد قبورآلشيباني (خوانين الأوزبك)، دكتور لودويكريحرت، ويسبادين، 1997.
البستاني (المعلم بطرس) ، دائرة المعارف ، ج1 ، دار المعارف ، بيروت ، مج 8، 1913.
الباشا، الألقاب الإسلامية.

أعمال الإصلاح والتجديد التي تمت بالمنشأة من واقع النقش التسجيلي:

وردت أعمال الإصلاح والتجديد بالمنشأة، والتي قام بها " عالم خان محمد بهادر " من البحر السادس ، وحتى البحر الرابع عشر، إذ وردت بصيغة:

السطر السادس: .....ومرور دهور خلل وتصدعات في استحكام

السطر السابع: سقف وجدران.....يحتاج إلى ترميم وتجديد (أعمال التجديد)

السطر الثامن: بناءه في عصر وأوان دولة الخير والسعادة

السطر التاسع: وبشأن السلطنة العادلة ...حضرة.....الخلافة

السطر العاشر: ظل الله مروج الشريعة الغراء محب العلماء والفضلاء مربي

السطر الحادي عشر: الفقراء السلطان بن السلطان سيد

السطر الثاني عشر: أمير عالم خان محمد بهادر خلد الله تعالى ملكه وسلطانه

السطر الثالث عشر: وأفاض على العالمين بره وإحسانه إلى يوم القيامة

السطر الرابع عشر: من علو همته المتفردة ومقتضى نيته الخير وصفاء الضمير

بدأ نقش الإصلاح والتجديد، بالإشارة إلى التصدعات والخلل الذى أصاب سقف وجدران البناء، والذى كان قد مر على بنائه وتشيده قرنين وعشر سنوات، حيث بدأ البناء في سنة 1124 هـ / 1712 م ، في حين انتهت أعمال الإصلاح والتجديد في سنة 1335 هـ / 1916 م ، على يد أمير عالم خان محمد بهادر.

وقد تضمن النقش الإشارة إلى وصف للحالة التي كانت عليها بخارى في تلك الفترة من أنها كانت تتمتع بالخيرات ومبعث للسعادة على سكانها[32]، ثم يشير نص التجديد إلى عدد من الألقاب والصفات ذات الصبغة الدينية لعالم خان محمد بهادر، بصيغة (وبشأن السلطنة العادلة، حضرة، الخلافة ظل الله، مروج الشريعة الغراء، محب العلماء والفضلاء، مربي الفقراء.

ظل الله:الظل كان يضاف إلى اللفظ بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة،(الباشا، 1984، ص 384)، وقد ورد ضمن هذا النقش بقصد التفويض " ظل الله " أى أن سبحان قلي خان مفوض في الحكم من قبل الله.

المربي: من ألقاب الصوفية ، والمراد من يربي المريدين، ويعرفهم الطريق إلى الله.وكان يضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل " مربي العلماء "[33]، وقد ورد في هذا النقش بصيغة " مربي الفقراء ".

[32] لمزيد من التفاصيل للتعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في فترة " عالم خان محمد بهادر راجع:

Unesco, History of Civilizations of Central Asia, V 5, Unesco Publishing.

[33] الباشا، الألقاب، صـ 468.

السلطان بن السلطان: السلطان في اللغة من السلاطة بمعنى القهر، ومن هنا أطلق على الوالي. وقد ورد اللفظ في آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان.ويقصد به سلطة الحكومة والوالي أو الحاكم، ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة، وتتفق المراجع التاريخية والنقوش على أن لقب السلطان كان يطلق كلقب عام على السلاجقة، ويغلب على الظن أنه في عهد السلاجقة أخذ لقب " السلطان " يتحدد بمدلوله كحاكم أعظم[34].

من جهة أخرى فقد استمر استخدامه كلقب عام أطلق على الحكام التيموريين في آسيا الوسطى ، سواء في النقوش الإنشائية أو الجنائزية بالإضافة إلى العملة، وغالبا ماكان يرد ملحقا ببعض الصفات، مثال ذلك: ماورد على تابوت تيمور لنك بقبة دفن گور آمير بصيغة : (هذا مرقد السلطان الأعظم .....) ، وتابوت ألغ بيك بن شاهرخ بقبة دفن گور آمير بصيغة : (هذا مرقد السلطان المبرور .....)[35].

وقد ورد هذا اللقب ضمن النقش التسجيلي موضوع الدراسة بصيغة: (..... السلطان بن السلطان سيد أمير عالم خان محمد بهادر .....)، وكان يطلق على السلطان إذا كان أبوه من قبله سلطانًا، وقد نقش بهذه الصيغة على العملة والنقوش التسجيلية منذ العصر التيموري (771- 912هـ / 1369- 1506م)، النقش الكتابي بحجر كتلة المدخل الرئيسي لتجمع شاه زنده بمدينة سمرقند بصيغة (خير المبانى زينة وبها وأتمها رتبة وسنا ماجتمع مع صورها من المعانى عبد العزيز بهادر السلطان بن سلطان ألغ بيك گورگان وبناؤه في 838)[36].

سيد: السيد في اللغة المالك والزعيم. وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال.

أمير: الأمير ذو الأمر أو المتسلط ، وتسخدم هذه اللفطة كإسم وظيفه أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخرى.

عالم خان بن عبد الأحد: ولد في ٢٠ محرم عام ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م وبدأ منذ صغره على تحصيل العلوم الدينية، حتى كان عمره ثلاثة عشر عاماً فأرسله والده عام ١٣١١ ه / ١٨٩٣ م إلى بطرسبرج في روسيا ليتعلم نظام الحكم، وبعد ثلاثة أعوام اجتاز الامتحان ليصبح ولياً للعهد عام ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م، في عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م جلس على العرش وكان أول أعماله بعد جلوسه على العرش إعفاء الفقراء في الدولة من الخراج وألغى بعض الجمارك، وفي ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م عبر الحدود الأفغانية للعيش في كابول، ثم توفي عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م ودفن في مقبرة على مشارف كابول[37].

بهادر: كلمة تركية مغولية الأصل مأخوذة من بخاتر والمعنى الأصلي لها هو الشجاع أو المقدام ثم أصبحت لقباً يطلق للتشريف في بلاط المغول العظام، ومن بعدهم التيموريين حيث ورد ملحقاً بأسماء الكثير من حكامهم وأمرائهم ، وقد أطلق هذا اللقب علي عبد العزيز بن ألغ بيك كلقب فخري لاسيما وأنه لم تولى السلطنة ولم يكن له دور يذكر في الحياة السياسية بالنص التأسيسي بحجر كتلة المدخل الرئيسي لتجمع شاه زنده (838 - 839 هـ / 1434 - 1435 م)

---

[34] الباشا، الألقاب، صـ 323 : 339.

[35] عبيد (شبل)، نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينتي شهر سبز وسمرقند في الفتره الممتده من الربع الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وحتى الربع الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (دراسة آثاريه فنية) مجله ابجديات العدد الثاني، 2007، صـ 114 : 157.

[36] عبيد (شبل)، النقوش الإنشائية الباقية في مدينة سمرقند وأهميتها الآثارية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب جامعة المنيا، العدد 44 ، أبريل 2002م ، صـ1-25.

[37] أكرم ، أضواء على تاريخ توران، صـ 144.

بصيغه (.....عبد العزيز بهادر.....) ، وفي العهد الشيباني استمر استخدام هذا اللقب، حيث أطلق على " أبو سعيد بن كوجكونجي حان " ضمن النقش المسجل على التابوت الخاص به والمؤرخ بسنه 940 هـ ، 1533 م ، كما أطلق على الأمير يلنكتوش، حاكم مدينه سمرقند والذي شيد مدرسة شير دار (1029 – 1042 هـ / 1619 – 1632 م)[38].

أمير الملجأ الإسلامي: الملجأ، المعقِل، يقال: ألجأتُ فلاناً إلى الشيء، إذا حصّنته في ملجأ[39]، ويدل هذا اللقب على تمسك الأمير " عالم خان " بالإسلام وتحصنه بتعاليمه وشرائعه.

واختتم النقاش النص الأول بعبارة دعائية مطولة مقارنة بغيرها من العبارات التي تختتم بها النقوش التسجيلية في المنطقة موضوع الدراسة، حيث وردت تلك العبارة بصيغة: " خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وأفاض على العالمين بره وإحسانه إلى يوم القيامة من علو همته المتفردة ومقتضى نيته الخير وصفاء الضمير".

مضمون المساحة المستطيلة على يسار الداخل:

تشتمل تلك المساحة على سبعة بحور مستطيلة أفقية ، تنوعت مضامينها على النحو الآتي:

1 - سعيدة، قام بتجديد وتزيين العديد من المباني القديمة من الجغرافيا الإسلامية القديمة من خلال ترميم المدارس والمساجد. (إلى هنا في تحليل الألقاب)

2 - النظام الأعلى للحاكم ، الذي يجب إطاعة أمره في جميع أنحاء العالم، تم الالتزام بتجديد الإيوان.

3- باتباع السنة النبوية، وقضاء وقته مع أعمال الدولة الخيرية، وريس النجارين الدولة، والسادة والمتدربين.

4- عين قائد مركز الشرطة ريس النجارين، الذي كان على درجة عالية من الكفاءة في فنه، للعمل بكل قوته لجعل الإيوان المذكور مزدهرًا.

5- قام ببناء جدران وسقف الإيوان القديم، كما لو كان يذكّر بالكواكب الأربعة، بأسلوب مشابه لتعبير بنيان مرصوص في القرآن. سنة ١٣٣٥ هـ

6- صليت حشود غفيرة من الناس بلا نهاية إلى أمير الملجأ الإسلامي، الذي ينبع من كثير من النعم والبركات، تقبل الله حسناته.

7- كتبه الحاج ميرزا سعد الله ، الذي يتمنى رحمة عبد الله الخاطئ ، هو كاتب العالم.

[38] Gamil , Inscription of Foundation dated 970 AH / 1562 AD at Jehar Bakr Mosque, P 31:46.
لمزيد من التفاصيل:
عبيد (شبل)، ديوان الخط العربي في سمرقند ، مكتبة الإسكندرية ، ط1 ، 2012 م، صـ 198
عصام (داليا)، النقوش الكتابية في منشآت مدينة سمرقند في فترة حكم التيموريين (771- 911هـ / 1369- 1505م)، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، 2013، صـ 107.
[39] ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين)، لسان العرب، مجلد 12، دار صادر ، بيروت، صـ 237.

عثمانى- فارسي

8- مثل بنيان مرصوص تم بناءه في سنه الف ثلاثمايه خمس و ثلثين هجرى

البحر السابع :

يتضمن توقيع الخطاط بصيغة : (كتبه الحاج ميرزا سعد الله ..... كاتب العالم)

الحاج: يطلق هذا اللقب مرة على من أدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة، وتعتبر تأدية هذه الفريضة من دواعى المدح[40].

ميرزا: .....

البحر الثامن:

<u>مثل بنيان مرصوص</u> : حيث شبه تلك المنشآت في تجاورها كأنها اصطفت بجوار بعضها البعض، وهذا الوصف مقتبس من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ)[41].

قوله : (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) أي يقاتلون في سبيل الله صفًّا مصطفًّا، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رصّ، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئًا، وكان بعضهم يقول: بني بالرصاص[42](الطبري، 2000، ج 23، 350)

وقد ورد مثل هذا الوصف للبناء في النقش التسجلي لمدرسة ميرزا ألغ بيك في سمرقند (820 – 823 هـ / 1417 – 1420 م) بصيغة (إن أفضل تأسيس لترفيع منازل الدنيا وأكمل ترصيص لتعمير مرابع العقبى .....)

نتائج البحث

من خلال دراسة موضوع أضواء جديدة على النقش التسجيلي لمسجد بالاي حوض بمدينة بخارى المؤرخ بسنة 1124هـ / 1712م ، خلصت الدراسة إلى مجموعة من الحقائق والنتائج يمكن إبراز أهميتها فيما يلي:

- أوضحت الدراسة استخدام خط النستعليق في تنفيذ النقش الكتابي موضوع الدراسة مما يؤكد على أن اللغة الفارسية كانت لغة الثقافة والبلاط في تلك الفترة.
- أثبت النقش الكتابي الأول أن مسجد بالاي حوض شيد في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري تحديدا في سنة 1124 هـ / 1712 م ويحمل نقش الإنشاء اسم زوجة سبحان قلي خان.
- أكد النقش الثاني " نقش التجديد " أن المسجد تم تجديده وإصلاح ما تصدع وخرب منه على يد آخر حكام خانية بخارى، السلطان " سيد أمير عالم خان محمد بهادر في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وتحديدا في سنة 1335هـ / 1916م.

[40] الباشا، الألقاب، صـ 251.
[41] قرآن كريم، سورة الصف، الآية 4.
[42] الطبري (أبو جعفر)، جامع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، ج 23، ط 1، 2000 م، صـ 350.

- أظهرالنقش الكتابي وصفًا للحالة التي كانت عليها خانية بخاري في الفترة موضوع الدراسة من أنها كانت تتمتع بالخيرات الوفية التي كانت مبعثًا للرخاء والسعادة على سكانها.
- أثبت النقش الثاني " نقش التجديد " اتصاف " أمير عالم خان محمد بهادر " بالعديد من الألقاب والصفات ذات الصبغة الدينية ، والتي من بينها : (حضرة، الخلافة ظل الله، مروج الشريعة الغراء، محب العلماء والفضلاء، مربي الفقراء)، وهى تبرز المكانة المميزة التي كان عليها هذا الخان في تلك الفترة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية:

- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين)، لسان العرب، مجلد 12، دار صادر ، بيروت.
- الحموي (شهاب الدين) ، معجم البلدان ، ج3 ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1906م.
- الخانجي (محمد أمين)، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ، الطبعة الأولى، 1325 هـ / 1307 م.
- الطبري (أبو جعفر)، جامع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، ج 23، ط 1، 2000 م، صـ 350.
- الفراهيدي (خليل)، كتاب العين، ط1، بيروت، 1994.
- القزوينى (زكريا بن محمد) ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، 1976م.
- القلقشندي (أبوالعباس)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1913.

ثانيا المراجع العربية:

- الباشا (حسن) ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، 1989م.
- أبو العلا (محمود طه) ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهري جيحون وسيحون في آسيا الوسطى ، بحث بالمؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل ، جامعة الأزهر ، القاهرة 1993م.
- باباجان (بختيار)، باول (يورغن) ، مؤمن (عاشوربيك)، شواهد قبورآلشيباني (خوانين الأوزبك)، دكتور لودويكريحرت، ويسبادين، 1997.
- أكرم (السيد) ، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، تقديم جمال (أحمد محمد)، مطبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية، ط2، 1970.
- بركات (مصطفي)، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (1517- 1994م)، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000.
- البساتي (المعلم بطرس) ، دائرة المعارف ، ج1 ، دار المعارف ، بيروت ، مج 8، 1913.
- جواد، پيدايش وسير تحول هنر خط، انتشارات يساولى، چاپ دوم 1360هـ ش.

- حسن (زكي محمد)، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط2 ، 1946م.
- داود (مايسة) ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر للهجرة (7- 18م) ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1991م.
- رجب (أحمد)، أنماط عمارة مساجد بخارى في القرنين 12 ، 13 هـ / 18 ، 19 م ، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب جامعة القاهرة، يوليو 2008، العدد 10 ، 199: 282.
- رزق (عاصم) ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدلولي، القاهرة، ط 1، 2000.
- راهجيرى (على)، تاريخ مختصر خط وسير خوشنويسى در ايران، تهران، مشعل آزادى،1349هـ ش
- شاكر (محمود) ، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا (تركستان الغربية)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ /1987م.
- الطرازي (نصر الله)، الجمهوريات الإسلامية في رابطة الدول المستقلة ماضيها وحاضرها، مؤتمر المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر، القاهرة، 1992.
- عبد القادر (محمد) ، الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1413هـ /1992م.
- عبد الكريم (دولت)، الخوانق في مصر في العصريين الأيوبى والمملوكى , مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة , كليه الآداب ، جامعة القاهرة , 1973 .
- فامبري (أرمنيوس)، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحي الخشاب ، ط2 ،1987م.
- عبيد (شبل)، النقوش الإنشائية الباقية في مدينة سمرقند وأهميتها الآثارية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب جامعة المنيا، العدد 44 ، أبريل 2002م.
- .....، نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينتي شهر سبز وسمرقند في الفتره الممتده من الربع الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وحتى الربع الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (دراسة آثاريه فنية) مجله ابجديات العدد الثاني، 2007.
- .....، ديوان الخط العربي في سمرقند ، مكتبة الإسكندرية ، ط1 ، 2012 م.
- العمري (أمال) ، الطايش (علي)، العمارة في مصر الإسلامية (العصرين الفاطمي والأيوبي)، القاهرة ، 1996.
- فضائلى (حبيب الله)، اطلس خط وخطاطان، اصفهان، انجمن آثار ملى أصفهان ، 1350هـ ش.
- نومكين(فيتالي)، سمرقند، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، 1996.
- يوسفي (غلامحسين)، "خط وخطاطى" فصلنامهء هنر، شمارهء 31، تابستان وبائيز 1375 هـ ش.

ثالثا الرسائل العلمية:

- إبراهيم (جمال عبد الرحيم) ، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري (648 – 784هـ / 1250 – 1382م) ، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، 1406هـ / 1986م.
- إبراهيم (سارة)، الأعمال الخزفية والخشبية والجصية بالآثار الإسلامية بمدينة بخارى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين والثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، 2016.
- جميل (نهى)، المحاريب في مدينة بخارى منذ العصر التيموري حتى العصر المنغيت، مخطوطة رسالة دكتوراه كلية الآثار، جامعة القاهرة،2015.
- عبد الحميد (رهام)، تطور المداخل في العمارئر الدينية في خانيات آسيا الوسطى (بخارى – خيوة – خوقند) خلال القرنين 12-13هـ / 18- 19م، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، 2021م.
- عبد الغني (رشا جمال) ، عمائر الصوفية بمدينة بخارى من القرن 10 هـ / 16م إلى القرن 13هـ / 19م دراثة أثرية معمارية ، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 2019.
- عصام (داليا)، النقوش الكتابية في منشآت مدينة سمرقند في فترة حكم التيموريين (771- 911هـ / 1369-1505م)، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، 2013.
- هواش (محمد عطية)، دراسة تقنية وعلاج وصيانة المفرغات الجصية المغشيه للمقرنصات الجصية – تطبيقاً على قبة الأمير جاويش بالمحلة الكبرى، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 2011.

رابعا المراجع الأجنبية:

- Ahmedov (Boriboy), Arabs and Islam in Uzbekistan, Tashkent, 1996, P 336. (أوزبكي)
- Alemeev (Robert), Bukhara in legends and facts of history, Bukhara, 2001.
- Arapov (A.v), Bukhara, Masterpieces of Central Asia, Tashkent , 2006.
- Fauziah (I), Zauyah (S) , Jamal (T) ," Characterization and land application of red gypsum: A waste product from. the titanium dioxide industry" The Science of the Total Environment , 1996.
- Gamil (Noha), Inscription of Foundation dated 970 AH / 1562 AD at Jehar Bakr Mosque in the City of Bukhara, Journal of the faculty of Archaeology, Cairo University, V.23, 2020, 31:46
- Siddiq, A. R., The story of Islamic calligraphy, Sarita Book House, Delhi.
- Unesco, History of Civilizations of Central Asia, V 5, Unesco Publishing.

خامسا مواقع النت

https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=152424.

كتالوج الأشكال

(شكل 1) يوضح النقش التسجيلي على يمين الداخل بمسجد بالاي حوض بمدينة بخارى

(عمل بمعرفة الباحث)

(شكل 1) يوضح النقش التسجيلي على يسار الداخل بمسجد بالاي حوض بمدينة بخارى

(عمل بمعرفة الباحث)

كتالوج اللوحات

(لوحة 1) توضح مسجد بالاي حوض بمدينة بخارى

(تصوير الباحث)

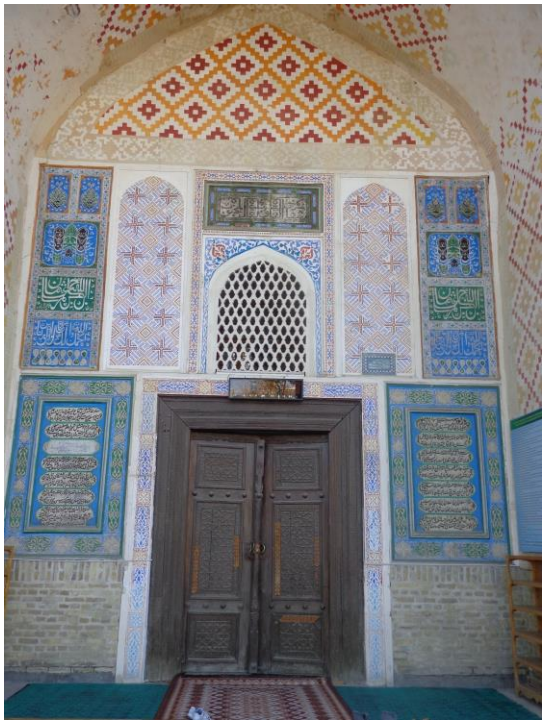

(لوحة 2) النقشان التسجيليان بصدر حجر المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية لمسجد بالاي حوض ببخارى

(تصوير الباحث)

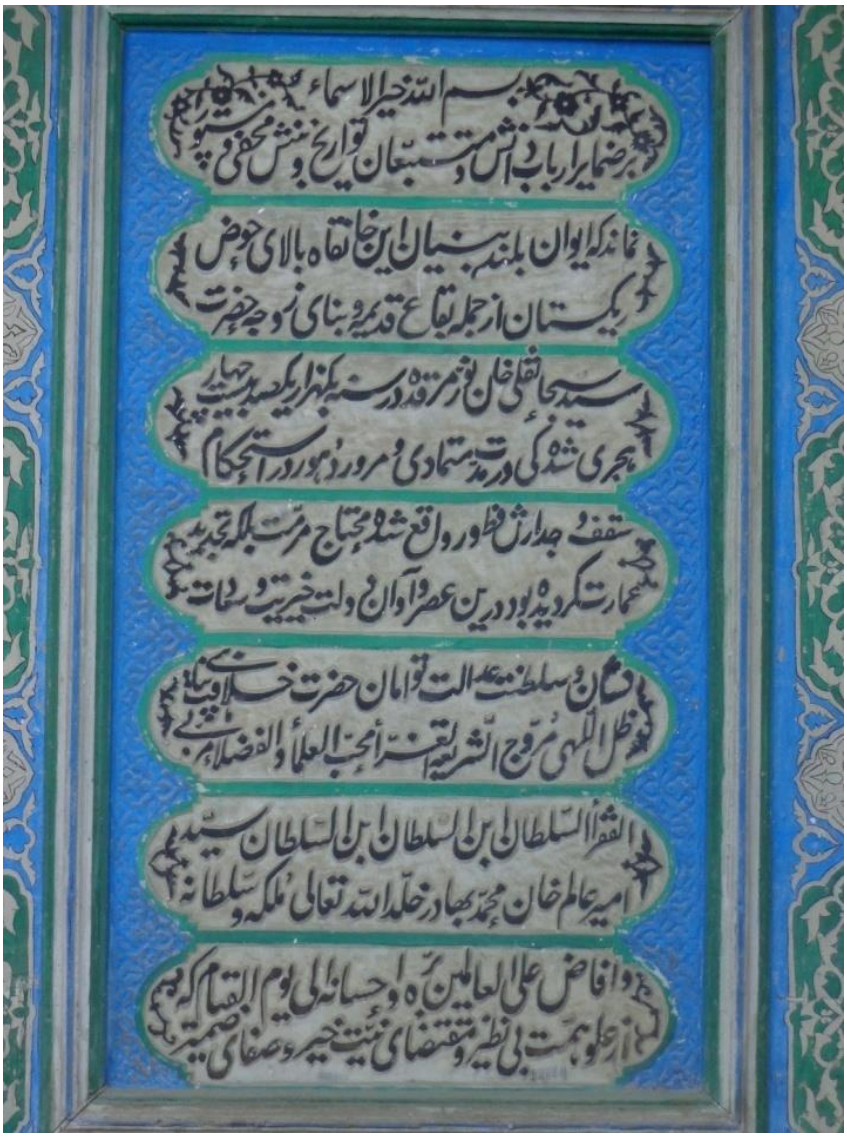

(لوحة 3) النقش التسجيلي بصدر حجر المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية لمسجد بالاي حوض ببخارى

(تصوير الباحث)

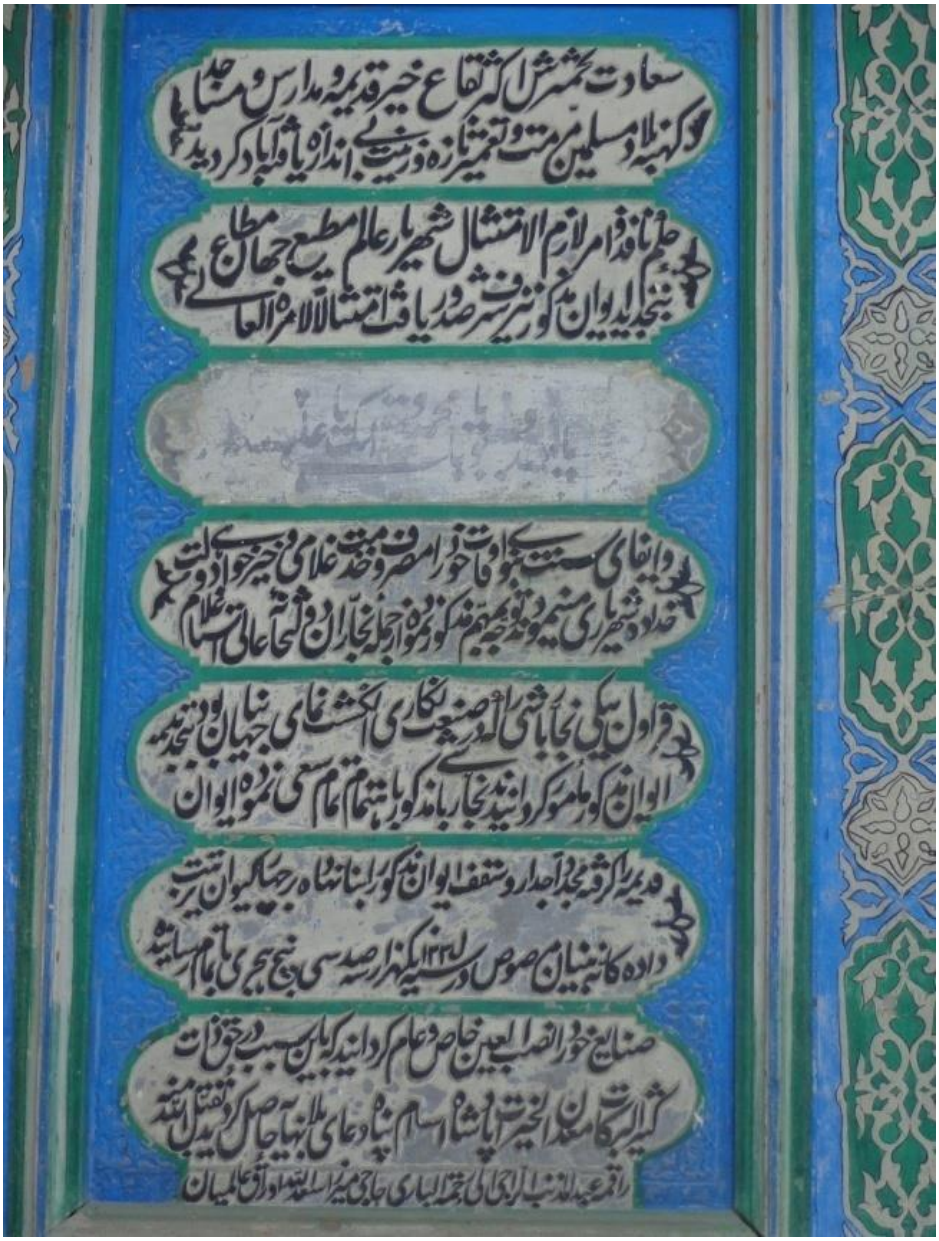

(لوحة 4) النقش التسجيلي بصدر حجر المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية لمسجد بالاي حوض ببخارى

(تصوير الباحث)